

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامِ،

مَنْ وَاجِبَاتِ الْمُسْلِمِ فِي دِينِنَا أَيْضًا صَلَّةُ الرَّحِمِ. وَقَدْ وَرَدَ ذِكْرُ "صِلَّةِ الرَّحِمِ" فِي آيَاتٍ عَدِيدَةٍ. إِحْدَاهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ نَبْذِيرًا﴾. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ».

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

الآن نَحْوُ الْإِنْقِرَاضِ. صَلَّةُ الرَّحِمِ تَعْنِي أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الشَّخْصِ أَنْ يُعَامِلَ أَقَارِبَهُ مُعَامَلَةً حَسَنَةً، بَدَأًا مِنَ الْوَالِدِينَ، وَأَنْ يُشَارِكَهُمُ الْأَمَّهُمْ وَسَعَادَتَهُمْ، وَأَنْ يُسَاعِدَهُمْ فِي إِطَارِ إِمْكَانِيَّاتِهِ. وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، يَجِبُ عَلَى الشَّخْصِ أَيْضًا أَنْ يُنْفِقَ مِنْ أَمْوَالِهِ عَلَى أَقَارِبِهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ فِي حُدُودِ إِمْكَانِيَّاتِهِ.

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَعْبُدُ اللَّهَ، وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ».

هُنَاكَ دَرَجَاتٌ لِكَمَالِ صَلَّةِ الرَّحِمِ. أَدْنَاهَا: أَنْ يَكُونَ حَدِيثُنَا حَدِيثًا لَطِيفًا تُجَاهَ أَقَارِبِنَا؛ بِعَدَمِ إِهْمَالِ التَّحِيَّةِ وَالسُّؤَالِ، دَائِمًا نُفَكِّرُ بِأَشْيَاءَ جَيِّدَةٍ لَهُمْ وَنَتَمَنَّى الْخَيْرَ لَهُمْ. وَالدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ: الْذَّهَابُ لِزِيَارَتِهِمْ وَمُسَاعَدَتِهِمْ فِي مُخْتَلَفِ الْأُمُورِ، وَلَا سِيَّمَا الْإِتِّصَالَ بِكِبَارِ السِّنِّ مِنْ حِينٍ لِآخَرَ، وَمُتَابَعَتُهُمْ إِذَا كَانَ لَدَيْهِمْ عَمَلٌ يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامُ بِهِ. هَذِهِ هِيَ صَلَّةُ الرَّحِمِ فَعَلَيْنَا الْقِيَامُ بِهَا قَدْرَ الْأَمْكَانِ.

كَمَا أَنَّ الْأَحَادِيثَ الشَّرِيفَةَ التَّالِيَةَ مُهِمَّةٌ أَيْضًا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِصِلَّةِ الرَّحِمِ. قَالَ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ». وَقَالَ: «الْصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ ثِنْتَانِ، صَدَقَةٌ وَصِلَّةٌ». وَقَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ». فَصِلَّةُ الرَّحِمِ زِيَادَةٌ فِي الْمَحَبَّةِ بَيْنَ الْأَقَارِبِ، وَبِرَكَّةٌ فِي الرِّزْقِ، وَفُسْحَةٌ فِي الْحَيَاةِ.

أَخْتِمُ خُطْبَتِي بِقَوْلِهِ ﷺ: «تُعْرَضُ أَعْمَالُ النَّاسِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّتَيْنِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ إِلَّا عَبْدًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيُقَالُ: أَتْرَكُوا هَادِيْنَ حَتَّىٰ يَفِيْنَا».



أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَامِ،

لَقَدْ رَأَيْنَا مَدَىٰ أَهْمِيَّةِ قَضِيَّةِ الْأُسْرَةِ وَالرَّحِمِ وَمَدَىٰ إِهْتِمَامِ الْإِسْلَامِ بِهَا. عَلَيْنَا كَمُسْلِمِينَ أَنْ نَبْدَأَ مِنْ مَكَانٍ مَا وَأَنْ نُعَزِّزَ رَوَابِطَنَا الْإِسْلَامِيَّةَ وَالْإِنْسَانِيَّةَ فِي عَالَمِ الْيَوْمِ، حَيْثُ الْعَلَاقَاتُ الْإِنْسَانِيَّةُ تَتَرَاوَعُ